ضرب الخاتم على حدوث العالم

للإمام العصر المحدث الكبير الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي
ولد ١٢٩٢ وتوفى ١٣٥٢هـ
رحمه الله تعالى

الناشر
المجلس العلمي
كراتشى

إخراج وتوزيع
إدارة القرآن والعلوم الإسلامية
كراتشي باكستان

٤١ من منشورات المجلس العلمى

مجموعة رسائل الكشميرى

الطبعة الأولى ١٩٩٦م-١٤١٦هـ

الطبعة الثانية ٢٠٠٤م- ١٤٢٤هـ

٢٧ من منشورات المجلس العلمى

ضرب الخاتم لحدوث العالم

الطبعة الأولى	١٩٣٥م	١٣٥٤هـ
الطبعة الثانية	١٩٩٦م	١٤١٦هـ
الطبعة الثالثة	٢٠٠٤م	١٤٢٤هـ
الطبعة الرابعة	٢٠١٥م	١٤٣٦هـ

MAJLIS ILMI:
P. o. BOX:1 JOHANNESBURG, SOUTH AFRICA
P. O. SIMLAK, DISTRICT VALSAD, GUJRAT, INDIA.
MAJLIS ILMI KARACHI

الإخراج والطباعة والتوزيع

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

D/ ٤٣٧ گاردن ايست كراتشي ٥ - باكستان

الهاتف : ٧٢١٦٤٨٨ فاكس : ٧٢٢٣٦٨٨-٠٠٩٢٢١

ويطلب أيضا من :

مكتبة القرآن .... بنوري تاون كراتشي

مركز القرآن .... اردو بازار كراتشي

مكتبة الرشد .... الرياض - السعودية

بسم الله الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ

سبحان الَّذى تعطّف بالعز، وقال به وله العظمة والكبرياء، كتب على كل شىء غيره حكم الدثور والفناء، واستأثر لنفسه بالقدم والبقاء، سبحانه ما أعظم شأنه وأكبر سلطانه، وأنار برهانه، وإن كان وراء الوراء، والصلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين، وخاتم الأنبياء، محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء.

أمَّا بعد: فهذه أبيات لى فى إثبات الواجب تعالى شأنه، وقدم أسمائه وشؤونه، وحدوث ما سواه من كتم العدم من عالم الإمكان، وما فى غضونه وغصونه، ورفع الفاعل الإلهى، وخفض الفاعل الطبعى وتوهية المادة، واللواحق المادية، ودحض المعدات، والأسباب العادية، وتوجيه الأذهان والآذان إلى مسبِّب الأسباب، ومالك الرقاب ذوقًا، ووجدانًا، ودليلا، وبُرهانًا، وعلمًا، وعرفانًا، وبصيرةً، وإيقانًا، يقدر قدرها من عُنِىَ بهذه المسائل، ورُمِىَ إلى مفاوز الأفكار والمخايل، لم أتفرغ لإيضاحها وشرحها.

ولم أر أيضًا رأى إعدامها وطرحها، فأفرغتها مُعرَّاة كذلك فى قالب الطبع اتكالا على صرامة الرأى، وسلامة الطبع من الناظر الدارى، والذكى الوارى، والقارئ القارى، وسميتها "ضرب الخاتم على حُدوثِ العَالم".

وكلما ذكرتُ فى الحواشى رقم الصفحة، ولم أذكر الكتاب، فهو من الأسفار، فليراجع إليها، وقد كان ذلك ١٣٣٥هـ.

وأنا العبدُ الأحقر

محمّد أنور الكشميرى عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

حامدًا ومصلّيًا ومسلمًا

تعالى الذى كان ولم يك ما سوى — وأوّلُ ما جلّى العماءَ بمصطفى
وسلسلة الأسباب سلسلة هوت — بها[١] ربطوا[٢] شيئًا فشيئًا[٣] إلى المدى
مسبب أسباب[٤] ومالك ملكه — فمن آخذ مهوى ومن آخذ هدى
فسبحان من برهانه كل آية — وفى كل شأن منه شأنٌ قد اختفى
كمسطرةٍ قدرٌ وكالسطر بعده — وجود له من بعد[٥] أن قدرُه جرى
وطبع حروف الإسم من ضرب خاتم — بجملته إذ كان نقشاً كما اعتنى[٦]
وهذا رباط[٧] ثَمَّ بعد وجودها — كفرق وجود الشىء والشرط قد بدا
ضعافٌ وجودًا[٨] فاستعانت[٩] بغيرها[١٠] — فصار شروطًا لا لعلّيّة دعا
ولا حسن[١١] فى شتّى بدون تواصل[١٢] — فأفرغ فى سبك التناسب[١٣] عند ذا
وإذ قدرت من بدءها لانتهاءها — فكان بسطح يختفى منه ما خفا[١٤]

---

(١) وفى نسخة : ربطنا بها.
(٢) أى : الناس.
(٣) تقرير دلپذير ص ٢٥.
(٤) والسبب حبل دلى من فوق، كما ذكره فى "التاج".
(٥) إذ يلتبس الإيجاد بالوجود. (ج٢ ص١٤٤ وج٢ ص١٤٥)
(٦) عنى.
(٧) هذا على أن التناسب عقلى، لا مجعول، فإن التناسب لا يغنى عن الموجد لشىء.
(٨) أسفار ج١ ص٩ وج١ ص١٥ وج١ ص٢٨ وج١ ص٨٦ وج١ ص٥٦.
(٩) وفى نسخة: فاستقلت.
(١٠) تقرير دلپذير ص ١٠٣،١٧١،١٩٣.
(١١) أسفار ج١ ص١٤٣، وتنبه ج٢ ص٩١.
(١٢) وفى نسخة: منبتٌ بينه.
(١٣) مكتوب هفتم قاسم العلوم ص١١.
(١٤) ظهر.

كتكوير كور الساعة اليوم مرةً … يُريأن شيئًا بعد من نفسه انتدى
ولكن نفس الأمر أن لفاعلٍ(١) … هنالك إيداعَ الطبائع والقوى(٢)
كذلك الاِسْتعدادُ وضع تناسب(٣) … وليس مفيدا بالضرورة فادرذا
وذلك طور أفعله ثم إنه … وفاعلَه كل لخالقه(٤) انتمى
فصودف بعد الوضع نظم وسنة(٥) … وخيّل طبعا أو ضرورةَ ما بدا
يداخل طورا فيه نحو معالج … إذا لم يك الطبع وما حوله كفى(٦)
فذلك إعجازٌ وخرقٌ لعادة … وإن كان كل الكون إعجازَ منتهى
وقد قيل: إن المعجزات تقدم … بما يرتقى الخيلقة فى مدى
يكاشف أيضًا عن يد فى ستارة … عن الخلق تعريفا به من قد اجتبى
فعلّة شىء ثمّ عليّةٌ لها … وشىء له حقا وتحقيقا انتهى
وما هى إلا نسبة مثل نسبة … لزيد إلى فعل بقدرته أتى
فإن قيل: بين الروح فى الطب والحجى … تناسبٌ الآن فقد يُكتفى كذا
يقال إلى الحين استهاموا ما دروا(٧) … علاقة بين الروح والفكر كيف ذا(٨)
بيولوجيا أضحى كذلك محبطا … لتخريجهم سر الحياة وما انجلى(٩)
بأن يضعوا ضدا يولّد ضدّه … وأما قبول الفيض منه له فلا
ولو رتب الشىء بغير تناسب … وأكثر قال الناس بالربط هكذا

(١) أى التناسب مجعول لا عقلى هذا على التقدير الآخر.

(٢) المعارف للوجدى ج١ ص٥٠٥، وج١ ص٥٠٩ وج١ ص٥١٢.

(٣) كل ما يلحق الشىء لا يلحقه إلا بواسطة وجود ذاته ج١ ص٢٦٠، وإلا فهو عندهم أجزاف.

(٤) البارى جل اسمه يبدع الأشياء من نفسه، لا من قابل؛ لأنه الذى يخلق القابل، والمقبول، والمادة، والصورة جميعًا (٣:١٢٥)

(٥) وهو الوجه فى التباس الحكمة أيضًا بالصدفة، فإن الحكمة نفس فعله تعالى لا تظهر على حدة، فوقع الالتباس فى الغاية أيضًا؛ لما وقع فى الفاعل.

(٦) الديباجة ص٣٤٧-٣٥١.

(٧) ج٤ ص٣٢٧ الوجدى وتقرير ص٣٩ وص٤٨.

(٨) حاشية ج٤ ص١٠٨.

(٩) كما فى الدائرة من الحياة وبيولوجيا.

وليس التئام ثم حس يعمه ... لمجموع كون لا وحرية كذا(١)
وليس يرى فيه أمارة(٢) نفسه ... ولا مستقل(٣) باختيار لما جرى
ففى شغل كل وكل مسخر ... وفى فعل طبع ذاك أوضح ما ترى
ولا نفع فيما يدأبون لفعله ... لأنفسها بل ذاك مَنْ فوق قد قضى(٤)
ولا بأس بالإخراج من مادة(٥) تلت ... لها الغايةُ القصوى وإن سابقت مَدى
فإيداع بلوط وفى كل حبةٍ ... ترى عجبًا ذا من الكتم لو بدا(٦)
ومن عدم الترتيب ثم تنازعٍ(٧) ... نظامٌ وسِلْمٌ فى جمالٍ قدِ انْتهى
ومن مادةٍ شَوهاءَ إخراجُ عالَمٍ ... جميلٍ بديعٌ أم كما صُودِفَ انْبرى(٨)
ولم يستحل(٩) شيء لضد بنفسه ... فظرفا ترى والفعل من خارج أتى
وفيهِ انْفعالٌ ظُنَّ فِعلا تطورًا(١٠) ... وفعلٌ أخيرًا مودَعٌ لا عنِ البنى
وليس لشيءٍ مفردٍ فيه نفسِه ... له عنه فعلٌ وانْفعالٌ كما يُرى
وما يُتراءى فيه فَهو مركَّبٌ ... وفيه هَيُولانِيَّةٌ عند من رعى
ولبّس وجهَ الأمرِ أنْ غاب فاعلٌ ... وصُودِف فعلٌ ليس يختلُّ فى الرؤى
وَصودف معلولٌ وعلةُ ظاهرٍ ... وعلّةُ كلٍّ فوق كل قد استوى(١١)

---

(١) كما فى دائرة الوجدى. (ج١ ص٥٠١)

(٢) خودمختارى.

(٣) تقرير دل پذير ص٧.

(٤) ذكره ابن رشد فى التالتة.

(٥) لا يوجد فى الأركان العشرة للبحور فى العروض العربى التقاء ساكنين، فمست الضرورة إلى تخفيف هذه اللفظة.

(٦) من "الديباجة العامة لبائبل" ص٦٦.

(٧) وفى نسخة: تخاصم.

(٨) الديباجة ص٢٩٣.

(٩) ج٤ ص٩ وج١ ص٢١٠ وج٢ ص١٥٩ وج٢ ص١٧١، الوجود إذا كان مشتملا على معان، فالتقلب فيها أطواره وشؤونه، لا أضداده، وإنما الضد ما كان من خارج، وفى "العقائد الجلالية" ص٩٣، قال الفارابى فى "تعليقاته": الشيء لا يعدم بذاته.

(١٠) ج٢ ص١٤٤، والمستعداة وج٤ ص٩٦.

(١١) ج١ ص١٦٣.

على عـرشـه المُلْكِ العظيمِ بحـيطةٍ — يُصـرِّفُه من لا تَصـرُّفَ[١] لا ولا
فـإيجـادُه فـعلٌ وجـوبيٌّ[٢] اسـتبن — وتـعليـقَه بالشـرط إمكانُه أتـى[٣]
وفـاعله مـا كـان عنه وجـوده — دخـيـلا بذات[٤] الشيء لا عنده عـرا
وأشـيـاءُ فـيـهـا شـبـهُ دَورِ مَعيّةٍ — ومـا ألـفَكَ إلا أنْ يُضـافَ لِمَنْ بَرا[٥]
نعم إذ تحـرى الفـضلَ مـختـارُ فـعله — فـذلك والمطبـوعُ قـيل[٦] همـا سـوى
وسلسلةٌ[٧] فى نفـسـهـا[٨] قد تعـينت[٩] — بوجـه حـرىً من وجـوه لـهـا سُدى
مـعـينةٌ[١٠] فى نـفـسـهـا لا وجـودها — فنالت عن الخـلاق[١١] ذاك إذا قـضى
كـتـأليف صـوتٍ نسـبـةً هندسـيـةً — ويُحـتـاج فى إيقـاع ذاك لما عـدا
وكلّ انْتـزاعىٌّ[١٢] كـذاك كـمـا ترى — بزوجـيـةٍ فـرديةٍ عـددٍ وفـى
يُرى أنهـا لـيـست تَبـدُّلُ غـيـرَها[١٣] — وكـالعـددِ اعْتـدَّ الزمـانَ من ارتأى[١٤]

---

(١) لازم. (ت)

(٢) أسـفـار ج٢ ص٨٩ وج٣ ص٢٧ وج٣ ص١٥٣ وج١ ص٣٠٠ وج١ ص١٤٤ وج١ ص١٥٤ وج١ ص٢٦٨ مع حاشيته.

(٣) راجع الأسفار ج٤ ص١١٥، وج٤ ص٢٨، وج١ ص٩٧، وج١ ص٢٩، وج ٣١٨، وج١ص٢٢، وج ١ ص٥٦.

(٤) مفيدًا لذات.

(٥) ولعلهم تنبهوا له فى الهيولى والصورة، فجعلوهما معلولى علة ثالثة (حاشية ج٣ ص١٦٢)، ووجهه فى ج٤ ص١٤ وج٣ ص١٢٥)، والفاعل لما تقوم بالمنفعل مع أنه كان ينبغى الانفصال، فذاك دور وج٤ ص٢٩٨، أسفار ج٤ ص٣٦ وج٤ ص٣٧، وما ذكره فى ج٣ ص٢١، وشرح السلم ص١٠٨، وأسفار ج١ ص١١٣، وكما فى عود المنكسر كاسرًا فى المزاج، وكما فى الهيولى والصورة، وراجع لزوم الدور من ج٤ ص٥٨، وجوابه بعد.

(٦) ج١ ص٢٥٤.

(٧) مبتدأ.

(٨) هذا فيما إذا كان التناسب عقليًا.

(٩) صفة.

(١٠) خبر، قالوا: إن الشيء يكون معلولا فى شيئيته، ويكون معلولا فى وجوده، فالمادة والصورة علتان لشيئية المعلول، والفاعل والغاية علتان لوجوده. (ج١ ث١٧٣)

(١١) ج١ ص١٧٣، فصل ثانى.

(١٢) ج١ ص١٨٣ وج١ ص١٠٢ حاشية ج١ ص٢٢٩.

(١٣) دائرة البستانى من حق، وهو المراد بما فى "الأسفار" ج١ ص٩٢.

(١٤) أخذ من تغير العالم، كما أخذ الخارج من أشياء هناك، لا أنه ظرف مستقل ج٤ ص٣٤ حاشية.

٨

كـذا لاقـتـضـاءات العـقـول تصـوّرٌ ... ولو أنْ لإيجـادٍ لهـا الجَعْلُ مـا جـرى[1]

وأجـزاءها[2] فـيـهـا تخـالفُ بعضِهـا ... ببـعضٍ إذن ليس الوفـاءُ بـهـا يُرى

وكلٌّ تقـاضى[3] بخسَ كلٍّ لحـقـه ... وتوفـيـرَه حـتّى يَشُقّ له القنى

فـلا بد مِن حـفـظ المقـاديرِ قـدرَها ... وأوزانِهـا مِن فـعل ذى نـسـبـة سُوى

يكون بقـيـومـيّةٍ ذى سـويّةٍ ... وأولى بكلٍّ لا كـجـزء لما عـدا

وأكـمـلَ مِن كل جـوادٍ مكمّلٍ ... أفـاد نظامًا لاءمَ الكلَّ مـا كـبـا

وكل كـمـالٍ فيـه[4] حتى يُفـيـضَه ... لأنسـفـهـاتى وهو للكل قـد كـفى

ومـا هو نقصٌ لا يقـوم بنفـسـه ... بدون استناد للتـمـام[5] كـمـا ذرا[6]

وجـودٌ لأشـيـاء يكون لذاتـهـا[7] ... تفـاوتُه لا يـسـتـقـيم على الغنى

ولا ينتـهى الإمكانُ إلا بضـده[8] ... وذاك الوجـوب الحق جل كـمـا عـلا[9]

هو العـروة الوثقى وليس انفـصامـهـا[10] ... ومـرجَعُ كلٍّ من ضـمـيـرٍ ومَن وذا[11]

فـإن قلتَ مـا الأسـبـاب ثَمَّ عـديدة ... هيـولى هنا ثـم التطـوُّرُ قـد سـرى[12]

أقـول كـذا الأطوار فـيـهـا تخـالف ... وليـست تفى للوزن تلك كـمـا مضى

---

(١) ويراجع المعارف للوجدى ج١ ص٤٩٣ وج١ ص٤٩٤.

(٢) أى السلسلة.

(٣) ج١ ص١٦٩.

(٤) ج٣ ص٢٤، وج٣ ص٥٧، وج٣ ص٣٧، تذكره.

(٥) كما ذكره ابن رشد و (ج٣ ص٤ من الأسفار ج٤ ص١٦٩).

(٦) تخم انداخت در كشت.

(٧) قبله نما ص٢٦، وأسفار ج١ ص٥٣، وج١ ص٥٧، وج١ ص١٤، وج٣ ص٨٠، وج٣ ص١١٦، وما ذكره الشهرستانى عن برقلس فى المتوسطات.

(٨) ولعل المتكلمين إنما عدلوا إلى دليل الحدوث والحدث، فإن لقائل: أن يقول: لا يلزم من فرض عدم الشىء محال، إنما هو بحسب ما اصطلحوا عليه من معنى الوجوب مفهومًا فقط، كما عن الفارابى ج٣ ص٨ قبيل الفصل وص٥٤ وص٤٨.

(٩) ونحوه عن أرسطو وأنبذقلس فى معارف الوجدى وج١ ص٥٠٠منها.

(١٠) ثم رأيته فى الدائرة للوجدى ج١ ص٥٣٥، وألطف منه فى "الأسفار" ج٤ ص١٢٥٤، وج٤ ص١١٢.

(١١) حاشيه' أسفار ج٤ ص١٢٥.

(١٢) المبادئ المادية كلها مشتركة فى معنى، وهو كونها حاملة لأمور غريبة عن ذاتها، وبهذا خرج نسبة الملزومات إلى لوازمها. (ج٢ ص٢٠٠ وج٢ ص١٤٢)

وسَفْسَطَةٌ إذ بخر النَّار ماءةٌ[١] نرى منه عند النار والعكس قد بدا

ومنفصلٌ بعضٌ عن البعض خارجٌ كنا روماء لا كطَورٍ كذا كذا

وتأثيرُ فعل النار فى الماء مدركٌ فليس لعكسٍ فيه معنًى فيُمترى

محرك شىء آض بالفعل ثمَّ فى كمال وجودى يحرك فيه ذا[٢]

ولم يتحرك ذاك عن نفسه ولم يحرك كذاك النفس لا ثم ذا وذا[٣]

ولم يجدنا فيه حديثُ تسلسلٍ ففى صُوَرٍ قد جاز عند أولى النهى

تسلسلُ[٤] عِلاتٍ محال[٥] وما كذا[٦] بسلسلة الأفعال عن فاعلٍ بقى

كما فى تتالى[٧] صورة بعد صورة على طينة دارت عليها وما انتهى

ولا تلك علات لأنفسها وإن يلازم بعض بعضها[٨] حسب ما يُرى

كصنع نقوش ناسبت فتجاوبت فقرب وبعد ليس عليّةً هُنا

وتعمِير قصر معجب الصنع شامخ فجزءٌ لجزءٍ ليس علةً ما بنى

وفاعل طبعًا حقيقة فاعلٍ وجودًا[٩] وتحريكًا ولا فرق بين ذا

---

(١) وفى نسخة: ماءنا.

(٢) ج١ ص٣١٠ وص٢١٨ مع ما فسره فى الحاشية.

(٣) ج١ ص١٥٣، وج٣ ص١٦٨.

(٤) هذا الحكم صحيح؛ لأن كل معلول وجوده بالعرض، فما لم يأت ما بالذات من وراء السلسلة لم توجد لكن فى العنوان شك؛ لأنه وإن كان ما بالذات فى الطرف جاز إطلاق التسلسل على المتوسطات على هذا أيضًا، ولذا لعلهم لم يذكروا فى دليله إلا ما يتعلق بما ذكر.
وغاية ما يقال كما فى ج١ ص١٤٧: إن الانقطاع كون علة ليس بمعلول، انتهى الأمر إليه لا تناهى العدد[١]، وعلى هذا فلعل ما قاله الشهرستانى، كما فى ج٣ ص٨ موجه، وسماه دورا، فإن المادة التى ذكرها مشتملة على شبه الدور، وإن كان تسلسلا، وفيما كل قد تولد من الآخر، وليس معدًا محضًا حال فى البين، فتأمله.
(١) ولكن يراجع ج٣ ص٦ وج١ ص٦٠، وإنما أخذت الشعر من كلام ابن رشد، ولعل برهان الوسط، والطرفين لا يحتاج إلى مقدمة وجود ما بالعرض بدون ما بالذات، وإنما يحتاج إلى أنه لا يوجد الشىء ما لم يكن طرف ليس فى حكم الوسط، وتنقيحه ما يفضى إلى عدم وجود الشىء الأخير، وقد أجاد فيه من ج٣ ص٧٠، وج١ ص٥٤، وج١ ص٤٨، وج١ ص٤٣.

(٥) ج١ ص٢٢٤ وص٢٢٠. دليله عن الفارابى قبيل الفصل ج٣ ص٨، وقد أقره صاحب القبسات، كما فى أم البراهين، وكذا عن الطوسى ما يوجه كلام الشهرستانى، واستعمله فى ج٢ ص٢٧ مع الحاشية.

(٦) ص٧٣، قبله نما ص٢٢٦ تقرير وشرح سلم وحاشيه أسفار ج١ ص١٥٠ وج١ ص٥٩.

(٧) صدر ج١ ص١٧٢، وصدر ج٣ ص١٢٩.

(٨) راجع الأسفار ج٤ ص١٧٠، وج٢ ص١٤٤، و تفسير اللازم ج٢ ص٢٠٠.

(٩) كما فى ج١ ص٢٠٤ لا ما فى ص١٦، وما أورده المحشى فى ج١ ص٢٣١ قد نقله الماتن عن ابن سينا ج٢ ص١٤٨،

١٠

لبــــاس[١] لما علّيّة[٢] أو بجــعلهـــا   وفـاض[٣] على المجموع ما جـزاء الرؤى

ولا فــــعل إلا للإلـهى آمـــــراً   وسخـر[٤] كـلا حسبمـا شاء أو قـضى

إذ الكـون فى نفس التـحــقق ملكـه   ومـا جـهـة فـيـه عن الحق قـد خـلا

كـمـا ليس فى الشمس ونور تلازم   لذات ولكن بعـد إعطاءه كــذا[٥]

نعم يتـراءى ثم فى العرض علة   وعلتهـا فى الطول[٦] من عالم سما

هنا عـالم[٧] من فـوقـه عـالم كـذا   وكل أتى فـيـه النظام على سوى

فـمـا الفـصل إلا أن كـلا تَرَتَّبَتْ   عن الواحـد الفـرد القـديم بما أتى[٨]

وأحـرى لـه الإبداعُ من غير مـادة   فـتـدريجُ تكوينٍ لتمـهـيله الورى[٩]

ومن فـعلـه مـا كـان إلا لآلة   فلم تأت منه تلك قد قيل هكذا[١٠]

وحـقق دوانى وصـدر أو باقـر   وزاهدنا بدء الزمـان مع الورى[١١]

ومن غلط وضعُ الزمـان برأسـه   وإيغالُ وهمٍ وهو عن خلقه ابتداء

ومـا وضعوا شيئًا يشارك شيئه   فهل قدم أجلى الخصائص يحتوى[١٢]

وقرره فى ج١ ص٢٣٥ فى الفصلين وبعد، فما أورده هو فى فعل الجسم فى نفسه.
والظاهر فيه هو النفى، فإن المادة والصورة لما خلقا من البدء كذلك فما فعل أحدهما فى الآخر، وج٣ ص٩ وحاشية ج١ ص٢١٢ وج٢ ص٢٠٠، وأوضحه فى ج١ ص٣١٧، ولا يضر ما فى ج٤ ص١١٥ وحاشية ج٤ ص٧٤، وج٤ ص٩٣.

(١) بپيرايه، وفى نسخة: رسوم.

(٢) حاشيه ج١ ص٢٦١.

(٣) ج١ ص١٥٦، وج١ ص١٩٩، وحاشيه ج٣ ص٥١.

(٤) وفى نسخة: أعمل.

(٥) وج ٢ ص١٤٤، وفى نسخة: ولكن للوجود متى أتى.

(٦) ج١ ص١٩ وج٢ ص٢٠٠.

(٧) ولا يستقيم الترديد فى ج١ ص٢٥٣، بل هما موطنان وكلاهما واقعان.

(٨) بالمستقبل.

(٩) ج١ ص١٤١ وص١٨١، وج٤ ص١٧١، وذلك فيما خلقه من بدء الأمر على الصورة المقصودة، لا فيما خلقه فى المادة بعد ما خلقها.

(١٠) ج٣ ص٢٣، ولا يرد توقف بعض فعل نفسه على بعض.

(١١) ومنشأ الخلاف، كما فى ج١ ص١٦.

(١٢) وفى نسخة: يرتجى.

وكـــان(١) وحــيـداً وحـــدة واقـــعــيـــة ... وما الكون(٢) إلا فعله حسب ما قضى(٣)

إذ الفـعل(٤) والمفـعـول فـي الخلق واحـد ... ومــا الفــرق إلا بعــده في الـذى تلا(٥)

وإبقـــاءه(٦) فى الـغـــيب ثمّ ابتـــداءه ... كـأجــزاء فـعل(٧) واحـد ليس ذا وذا(٨)

وعـنـد انعــــدام الـشىء لما تـسلسلوا ... على ورطة الإيجـاب مـا نجـحـوا ومـا(٩)

قـد انسـحـبت فَوْضى الإرادة(١٠) مـرةً ... على الكل ليـس الأمــر أن كــان من يَدا

ولم تـنقـطع(١١) حـــتى تعطل بعـــده ... تعلقــهـــا(١٢) تأبيـــدها عند منْ وعى

وليـس بمـعلـول(١٣) فـلـم تـبـق حُجّةٌ(١٤) ... علـى قـــدم عند الـدهـىّ إذا درى(١٥)

---

(١) ج٢ ص١٦٤.

(٢) صنع الله الذى أتقن كل شىء. (ج١ ص١٩١، ج٣ ص٤٠)

(٣) وشبهة كون الفعل قائما بالفاعل ينحل بما فى الأسفار ج٣ ص١٨٧، وكذا ذكره فى ج١ ص٢٤١.

(٤) واختلف الحكماء فيه، كما ذكره الشهرستانى، وراجع مكتوب شرح العماء ص٨، وما ذكره فى الأسفار ج٢ ص٧٥، ثم ما ذكره فى ج٢ ص٧٦، وقد يقال: إن مفعوله أثر فعله، وهو بمنزلة الهيئة السريرية على الخشب، لكن النجار احتاج إلى المحل لعدم بقاء فعله بدونه، بخلافه تعالى، وكما أن تلك الهيئة غير قائمة بالنجار، ومنفصلة عنه، ففى درجتها وحكمها العالم بالنسبة إليه تعالى، ومن قال: إن المفعول غير الفعل جعله أثرا حاصلا بنفس ذلك الفعل لتحصيل الحاصل بنفس ذلك التحصيل ج١ ص٥١.

ثم كما أن الصورة العلمية فى العلم الحصولى كالمعنى الحرفى بالنسبة إلى المعلوم، فلا يقال: إنه معلوم بالعرض بهذا اللحاظ، فكذا لعل الواسطة بالنسبة إلى الأثر، نعم هى مقصودة فى نفسها أيضًا بلحاظه، بخلاف الصورة، وإنما سلسل لحسن عدم الانقطاع من البين، ثم إذا لم يكن بد من الفرق بين العلم والمعلوم المقصود بالذات مثلا، فكيف لما بين الفعل وأثره ج١ ص٨٠، وج١ ص٣٣، وج٣ ص٤٣، وأما لزوم المفسدة الأخيرة.

(٥) فى الدرجة الثانية.

(٦) ويخرج حكمته من ج١ ص٦٤، وج١ ص٨٦، وج١ ص٥٦.

(٧) واستوضحه فى "روح المعانى" ج٣ ص٤٦، وفصل الخطاب والكليات من الإرادة.

(٨) ج٣ ص٨٠.

(٩) كما فى حاشية ج٤ ص٩٤، فإن جزء الحركة لو انعدم لذاته ما للتحرك حتى انعدم رأسًا.

(١٠) فوضى انبازى برابر در هر چيز، وج١ ص٢٠٨ قبيل فصل.

(١١) وروح المعانى ج٦ ص٥٠٢.

(١٢) أى تعلقاتها.

(١٣) ذكره الرّازى عن المتكلمين ج٣ ص٦٧، راجع الفصل الثالث من الأسفار ج١ ص٢١٤ بغور ما ذا أراد، وقد سلمه فى ج١ ص١٤٢، ولو أراد المتجدد منعنا قدم شخص، وفرعنا عليه منع قدم النوع؛ إذ استمرار الحركة يقتضى قدما بالشخص، لا يتجه ما ذكره فى ج٣ ص١٨٥ بقوله: نعم لو ثبت اهـ، ثم إن شرح قوله: فى ج١ ص٢٣٩.

(١٤) راجع الفصل الثالث من الأسفار ج١ ص٢١٤ بغور ما ذا أراد، وقد سلمه فى ج١ ص١٤٣، ولو أراد المتجدد منعنا قدم شخص، وفرعنا عليه منع قدم النوع؛ إذ استمرار الحركة يقتضى قدما بالشخص، ولا يتجه ما ذكره فى ج٣ ص١٨٥ بقوله: نعم لو ثبت اهـ، ثم إن شرح قوله فى ج١ ص٢٢٩.

وما نعرف المعلول(١) إلا وجعله ... لعلته(٢) مستأنفًا(٣) لا معًا أتى(٤)

وحيث انقطاع البين لا بد عندهم ... من الوصل أعنى كالزمان وما احتوى(٥)

وإلا فجعل واحدٌ(٦) فى(٧) تلازمٍ(٨) ... ومَعْ وصفِ جمعٍ فى المرتب(٩) قدجرى(١٠)

كذا الفعل(١١) والمفعول فى الناسِ واحدٌ ... إرادةُ ربّى والمراد هما(١٢) معا(١٣)

---

(١٥) أسفار ج٢ ص١٧١ عن أرسطو و ج١ ص٢٠٧.

(١) ولعل هذا حاصل فصلِ الأسفار ج١ ص٢٣٠ مع حاشية قوله: فالطبيعة اهـ ج١ ص٢٣١ و ج١ ص٢٣٥ إن علّه الشىء لا بد، وأن تكون غير متعلقة الذات والوجود بذلك الشىء اهـ، وتمادى عليه إلى أن قال: إنّ وكأنّ أمر الله مفعولا بالماضى فى الأمر، لا الخلق.
ثم إن العلة التامة مجموع العللِ ص١١٧ الأربع والشرائط، فصار الحاصل أن الشىء إذا تحقق ليس أن لا يتحقق، وهو كما ترى، وأن أُريد به الفاعل المستجمع للتأثير فى غير ما ذكر انحصر فى الخالق، ولم يبقَ كلية، وقد انتهى الأمر أن وضع له فصل مستقل. (ج١ ص١٥٧)
أو جرى التأويل، وأراد بالمعية الذاتية، وخص الكلام فى ج١ ص١٦٢ بالفاعل، وكذا فى ج١ ص١٦٦، وما فى ج١ ص٤٩ غير جيد، ولا يخلص فى المعلول شىء إلا أنه صفة موصوف لاقت محلا آخر، فقامت به، أو أنها أثرت فيه، فالتعدد لتعدد المحل، وعاد كأنه اعتبارى، وانتهى إليه كلامه فى ج٤ ص٥٩، ولعلّهم أرادوا فى القديم الجعل الإبداعى كالحدوث الذاتى ج١ ص٢٦٨، وكعلمه الفعلى وج١ ص٢٩٧.

(٢) بحر ص٩٧، ولعله لا يخالفها فى الأسفار ج١ ص١٥٣، راجعه من ج١ ص٢٣١ وج١ ص٢٣٥، وج١ ص٢٢٣، وقبله أن الحركة لا تكون صورة نوعية، فهى عرض من الأعراض المفارقة، وج٣ ص١٧٥ و ج٢ ص١٤٤.

(٣) وهذا الذى حملهم على إدخال السكون بين الحركتين المستقيمتين المتخالفتين لتعدد الجعل، فدار الأمر عليه، وعلى انقطاع السلسلة من البين.

(٤) ج١ ص١٨١ من "الأسفار"، وج١ ص١٨٣، وج٣ ص٥١، وج١ ص٢٣٦، وج٤ ص١٢٨.

(٥) ج١ ص١٤٣، وج٢ ص٩١.

(٦) حاشية ج٣ ص٤٦ وص٤٢، والقبول اهـ، وج٣ ص٢٧ وج٣ ص٤٧ مع حاشية ج٣ ص٥١ وج٣ ص٤٥.

(٧) وفى نسخة: ذا.

(٨) وحاشية ج٣ ص٤٧، وليس ذلك اهـ ص٤٣.

(٩) ولكن كلام الإشراقى فى ج٢ ص٨٨ يدل على أنّ الآنى هو التأليف فقط، وليس جعلان فى آن فى الأمُوْرِ المترتّبة، وإن كان كذا فى المتكافئة، وتعرض له أيضًا فى ج٢ ص١٤٧، وج١ ص٢٣١، والقاضى فى ردّ اتحادِ العَرض والمعروض، وراجعه من مَدخلية الوجود فى اللزوم.

(١٠) ج٢ ص٩٠ وج٢ ص٩٣.

(١١) إلا أن فعله لما وقع على المحلّ عدّ شيئًا آخر؛ لتعدد من قام به من وقع عليه، وإلا فهو شىءٌ واحدٌ، كما فى ج١ ص٩٨ من الحاشية؛ إذ يقال: إنّ الإحراق كاشتغال النّار فى نفسها إذا لم تصادف شيئًا، فانتهى الأمر إلى المُصادقةِ لا غير من تعدد الفعل أولًا وثانيًا.

(١٢) لأنهما واحد، وما ذكره فى ج٣ ص٧٧ اعتبار لا ينافى فى ما ذكرنا.

(١٣) ألف القصر.

وهل فـاعلٌ أو فـعلُه[1] ثَمَّ علةٌ فـحـررْ مـقـامًا ثم قَرِّرْ كـمـا ترى[2]
وإذ كـان لـم ينبتْ فى البين كَونُنا فـلـبْسَ رأىٌ مـا دراه ولا رعـى
وفـعلُ فـعـولٍ عنه لا فـيـه فـادره وذلك لا يخطو البـسيطَ كـمـا يُرى[3]
ومـا فـاعل[4] فى فـعله فـاقـرٌ إلى هَيـولى[5] وذا فـعل قـبـول على سـوى
وحُقِّقَ أنَّ الـنـفس من فـاعـلـيَّةٍ تفى[6] الصورَ المحسـوسةَ اللاتِ قـد تُرى
تـقـومُ فـعـلٍ ليس إلا بفـاعـلٍ[7] وظرفٌ هيولى نحو ضربٍ ومن عـدا[8]
ومن عـدمٍ قـد فـاضتِ الصـورةُ التِى رأوا من مـحل حـملَ إمكانهـا كـفـى[9]
لَفـعلٌ يكون جـوهريًا فلم يكن[10] لأنْ عَرَضٌ سـوّاه هذا كـمـا ترى
وإذ ليس[11] ذا المادىُّ فـهـمًا وفكرةً[12] فـلا بـد[13] عـقـلىٌّ تمثَّل فى المَلأ
فَإنْ لا شـعـور فى الهـيـولى فـذلكم وإن كـان هل إلا كـمـا عندنا يُرى[14]

---

(١) ج١ ص٤٩.

(٢) ج١ ص١٦٢ وج١ ص١٥٣.

(٣) كما قاله ابن سينا: إن البسيط فيه، وعنه فيه واحد.

(٤) سيّما أن الفاعلية عنده، وعند أكثر المتألهين هى التشأن (حاشية أسفار ج١ ص٢٣٢ و ص١٩١-٢١٣ وص٢٠٠ ص١٦٥، وأسفار ج١ ص٢٠٢ وج١ ص١٨٦، ج٣ ص١٤٩، وحاشية ج١ ص٣١١.

(٥) ج٢ ص١٣٣، وج٢ ص٣٠، وج ٢ ص٣٥.

(٦) أسفار ج٣ ص٩٣ وج١ ص٦٥ وج١ ص٣٨ وج٤ ص١٥٠.

(٧) ج٤ ص١٦٦.

(٨) تعدى إليه.

(٩) وكذا فى الصورة العلمية الفائضة على النفس، كما ذكره فى ج١ ص٣٣ وحاشية ج٤ ص٥١.

(١٠) ج١ ص١٥٣.

(١١) وفى نسخة: وإذ لم يك.

(١٢) توضيح لمى از ج ٢ ص٢٠٩، وج٤ ص٤٠، وج ٤ ص١٧، وج٤ ص٣١، وخلق أفعال العباد ص٨٤، وثالثه ابن رشد، ولذا أثبت التسخير ج١ ص٢٥٤، وج١ ص٢١٢ وج٢ ص٢٠٠.

(١٣) ولا ألطف مما فى السر الأول من ج ٢ ص ١٦٠ وص ١٦٠، وكلما ما فى ج١ ص٦٨ وج١ ص٣١٧، وكان أخذه مما ذكره الشهرستانى عن أفلاطون والكسيمانس، والدئرة للوجدى ج ٢ ص ٢٢٢، وأبنوتزم وأسبرتزم، مانيترم، روح، علم، فلسفة، زار، رفاعى، دين، خارق.

(١٤) المعارف للوجدى ج١ ص٤٩٩، والأسفار ج٣ ص٩٥، والشعور فينا أيضًا ليس لمادتنا، وج ٤ ص١٧١، وج٤ ص١٧٣، وج٤ ص١٦٩.

قد استحضروا الأرواحَ عند أنامة ... وشوهد منها عالمٌ لا من الرؤى

وتشَّجُ(١) طَوْرًا تستفيدُ وتكتسى(٢) ... وتأتى لما لا يستطيع أولو النهى

وفرقٌ لغاياتٍ وفى متقارب ... كأشعرَ(٣) أو لا أ اتِّفاقًا كذا جرى

فمستقبلٌ أمسى على الحال(٤) حاكمًا ... ويأتى أنِ الماضِىْ على وفقه مضى

ووجه اختفاء الحكمة اليوم أنها(٥) ... كمبسوطة فى الحق وهو قد اختفى

كذا الغائب المطلوب فى طى حاضر ... ويتعب نفسا رود ذاك بما عدا

وقد قيل إن الكون يهوى لغايةٍ ... مشخصة جزئيّةٍ منذ ما جرى(٦)

ولو كان كل صدفة طاش مرّة(٧) ... ولاختْلَّ حينا قبل أن سطحُه استوى

وخذ مثلا مِن شخص زيد وطبعه ... فلم يكفه حتى الطبيب له أسا

ومن أدواتٍ ما استتب نظامها ... وأنفسَها إلا يدٌ فيه للحجى

وليشٍ يروّى لم(٨) يسوى نظامه ... طبيعةُ كلٍّ فاستقام وما انتحى(٩)

ولو كان إلا الله قد قام فيهما ... لقد فسدا بالجور يجرى لما هنا

وما ثم إلا مِن طبائع عدّةٌ(١٠) ... تَجاذَبُ لا أنْ فيه شىء على سوى(١١)

(١) وفى نسخة: تشنج أما تمتلئ أو لتكتسى.

(٢) ولا أحسن مما ذكره فى الإنسان الكامل من فصل الوهم.

(٣) ثم رأيته فى الدائرة للوجدى.

(٤) الديباجة العامة ص٢٩٢.

(٥) وهو كما قاله الشهرستانى من رأى سقراط، ومما اختلف فيه فيثاغورس وسقراط: أن الحكمة قبل الحق، أم الحق قبل الحكمة، وأوضح القول فيه: بأن الحق أعم من الحكمة؛ لأنه قد يكون جليًا، وقد يكون خفيا.
وأما الحكمة: فهى أخص من الحق؛ لأنها لا تكون إلا جلية، فإذا الحق مبسوط فى العالم مشتمل على الحكمة، المستفيضة فى العالم، والحكمة موضحة للحق المبسوط فى العالم، والحق ما به الشىء، والحكمة ما لأجله الشىء اهـ، ونحو منه فى حكم الشيخ اليونانى.

(٦) ص٣٧١ ديباجة.

(٧) ج١ ص ٢٢٠.

(٨) وفى نسخة: أو.

(٩) ج٢ ص ١٦٢.

(١٠) ج٢ ص ١٨٢ ولا يضر ما فى ج ٢ ص١٨٨ وج٣ ص٢١ وج٣ ص ١٢٧ وص ١٢٩ لما فى ص ١٢٠ أيضًا وج٤ ص٢٨ وص٨٥ وج٤ ص٢٠.

(١١) ج٤ ص ١١٤، وج٤ ص١٢٥.

ولا وجـــه أيضًا فى تنوع وحـــدةٍ ... نعم(١) من جـهـاتِ فـاعليّته(٢) يُرى
وهـذا هـو الأصـل الأســاسىُّ(٣) أولا ... لـرأى ارتقــاءِ مـــا دراه مـن ارتقى
وَلا بـدَّ من جــمع إلى واحــد يلى ... ولا تصلح الأكـوانُ عـوضُ وهم فـضا
ولا بد فـيـهـا مِن دخـول إرادةٍ(٤) ... وإلا اخـتلاف فى التنوع قـد كفى(٥)
ويطلب ترجـيح لمحـتـمل ولا ... لأمـر ضـرورىّ تعين لا سـوى(٦)
وفـاعلُ طبعٍ ليس ينفك قط من ... ضروب انفعال(٧) فاعتمد فاعلا علا(٨)
تقـوم شىءٌ احـدٌ مـتـشـابكٌ ... بجزء انفعال فيه فعلٌ قد انسرى
ومنهضمٌ فى الغير ما انفك نفسك ... أسيرا دَثورا(٩) لم يسوٌ ومـا استوى
وقـالوا سنوحٌ أو تجددُ حـالة(١٠) ... لسنخ الهيولى ليس فى موطن سما
ومـا هو طبع لا يراعى(١١) تناسبًا(١٢) ... فـيعدو ويكبو كـالحريق إذا دها
وجـمعٌ لأضـداد ومـا ذا طباعُهَا(١٣) ... بفعل إلهىّ كـمـا شاءهُ استوى

---

(١) ج٣ ص١٦٩ وج٤ ص٢٨.

(٢) حاشية ج ٤ ص٨٦، وج ٤ ص ١١٥، اختصاصات عند الفلاسفة، وشؤون عند الصوفية، وصفات أفعال عند الماتريدية مثلا، فإن كانت تلك الجهات قبل الإرادة، أو بجنبها، فاختلافها لذاتها، فإن كل أمر فى الواجب، فهو لذاته، بخلاف الممكن وإلا فبالإرادة، وليس عند الأشعرية شىء قبل الإرادة سوى الصفات.

(٣) الديباجة العامة ص٢٩٣.

(٤) فهى ما لذاتها الاختلاف فى المختلفات، ولا يقال: إن اختلاف المختلفات لذاتها بدون إرادة، فإن الإحالة على ما بالذات إنما يكون فى آخر الأمر ينتهى إليه البحث، لا من أول الأمر.

(٥) وفى نسخة: وليس لذاته التنوع قد جرى.

(٦) ج٣ ص٦٢ عن الشيخ الأكبر وج١ ص١٠٤ مع الحاشية.

(٧) ج١ ص ٢٢٠، وص٢١٧ وص٢١٨ وص٢٢٣، وحاشية ج١ ص٢٢٤، وج ١ ص ٢٠٣، وج ٤ ص٣٨ متن، وج ٢ ص١٤٩ وص١٥٠ وص١٧٩ وص١٧٣ وص١٧١، وج٢ ص١٨١؛ و ج٤ ص٧١ وص١٠٩، وج ٤ ص١١٤.

(٨) علا بالأمر المستقل.

(٩) ج٤ ص٧٤، ج٢ ص١٦٠.

(١٠) ج٤ ص٢٨.

(١١) أسفار ج٤ ص٢٨.

(١٢) وفى نسخة: توازنًا.

(١٣) ج٧ ص٨ عن ابن سينا ص٢٨، ولا يضر ما فى ج٤ ص٩ وج٢ ص١٥٩.

وليس اقتضى العلم القديم وقدرةٌ قدامةَ زيدٍ فالإرادة هكذا[١]

ولا بد من شيء يكافئ إرادةً فهل هو علم والعناية والرضا[٢]

ولم يك الإستكمالَ بل فيضه[٣] ومن فروع كمال الذات[٤] فاعلمه يا فتى

وما قيل ترجيحٌ بدونِ مرجح فإن كانت الأشياء لا تستوى فذا

وحيثُ استوتْ مِن كل وجه فإنه لتخيير اختار المريد كما رأى[٥]

وقد حققوا أن المشيئة وضعُها لترجيح أشياء إذا أمرُها استوى

على أنه لو قال فيه مُوَفَّقٌ بحكمة إظهارِ اختيارٍ لما فرى[٦]

وإهدارِ إيجابِ كما هو ديننا ويفعل ما شاء كما شاء أو قضى

وما قيل من تعطيل فيض فساقطٌ[٧] هناك[٨] شؤون الغيب[٩] لم تُبد للورى[١٠]

---

(١) ج١ ص١٦٦، وج٢ ص٣٨، وإجابة المضطرين، وحاشية الأسفار ج١ ص٢٠٨، وج١ ص١٦٥، وج١ ص٢١٤.

(٢) الدائرة للبستانى من الروايتين.

(٣) ج٣ ص٢٧.

(٤) كما ذكره فى "تحرير الأصول" من أن فعل الحكيم، وقوله لا يخلو عن الحكمة.

(٥) وما فى "الأسفار" ج١ ص١٤٣ غير موجه وج٣ ص٧٩ وج٣ ص٨٠، وبمثل ما ذكره فى ج١ ص٢٦٥ من التقدم بالحق إيجاب وج١ ص٥٠.

(٦) الوجدى ج١ ص٥٠٥.

(٧) ولو كان إيجاد وإعدام منتظم، كما عند أصحاب الأدوار والأنوار لم يستبعده الأوهام، فدار على الانتظام، وهو سهل.

(٨) ونظيره فى "الأسفار" ج٣ ص١٢١، وج٣ ص١٥، وتقرير فى إثبات الصورة المفارقة ج٣ ص١٤٣، ومشكاة الأنوار، وفتوحات وأسفار ج١ ص٩٤.

(٩) وفى نسخة: الدهر.

(١٠) وفى نسخة أخرى: له الخلق والأمر الخفى عن الورى[١].

(١) وأصله عند الإمام الربانى من عالم الخلق والأمر، وأصله عن السلف، فى "روح المعانى" ج٣ ص٥٠: وخلق أفعال العباد
ص٧٣، وينبغى أن تكون تلك الشؤون كل منها قديمًا، وتكون غير متناهية بينها ترتب ذاتى، وآثارها إن حدثت، ففى موطن
جاء التغير فى سلسلة ربط المتغير بالثابت، وهناك موطن الانفصال عن القيام بالذات، والله أعلم.
ويكون الحدوث كحدوث عالم الخلق عن الذات استبعادًا وحلا، وإن سمح ذهنك بتسليم التحول فى الشؤون هناك بدون
تغير شيء أصلا، والتزام اجتماع هذين الضدين فيه، فذلك إليك، ثم إن التفرد بالتحقق فى الأزل، وإبقاء ما سواه فى كتم
العدم هناك أيضًا شأن من الشؤون، ثم إن حضرة الشؤون، وإن كانت مبدأ الزمان، فهى فوق الزمان.
وعندهم مسألة طى الزمان، و نشره، وما ذكره فى "الفتوحات" ج٣ ص٢٦٦ من حكم الأيام، وقد أحسن فى حاشية
"الأسفار" ج٤ ص١٠، وج٤ ص٩١، وج٣ ص١٧٩ وص١٠٥ وص١٥١، والمتن ج٤ ص١٥١، وج٤ ص١٥٧، ولعلها
النوازل القضائية والقدرية فى الأمر والخلق، وراجع ج٤ ص٢٠٣.

كسبُحاتِ وجهٍ ثم أنوارِ غيبه ... ومن ظُلَلٍ[١] ثم العماءِ ونحو ذا

وما ذا بأجرام لأعراضٍ استوت ... ظروفَ معانٍ ليس فى نفسها جدا[٢]

وقد قسموا الفعلَ لفعل مجردٍ ... وأيضًا مثاليّ[٣] وطبعيٌّ استوى

ومادة ذا الطبعى ذو ما تقومت[٤] ... بفاعلها والفعل[٥] عاد انفعالَ[٦] ذا

وفاعل طبع ليس إلا مزاولا[٧] ... تحرك[٨] لما حرك الشيء[٩] وانبرى[١٠]

ويفعل شيئا بعد شيء ولم يقم ... بأن يفعل الشيء معًا كلّه كذا[١١]

ويفعل فيما طرّقَ الوضعُ بينه ... وبين محل الفعل لا ثَمّ غيرُ ذا

نعم حيث إبداعٌ تعطل فيضُه ... ولا جاوز الحدَّ المُعيّنَ[١٢] لا ولا

ولا زاد شيءٌ أو تكوّن كائن ... ولا حدثَ اسمٌ قد تحتم وانتهى[١٣]

ولو لم ير الرائى لشمسٍ طلوعَها ... وطورا أُفولا والضياءَ وما الدجى

ولم ير الإحالة مستمرة ... لكان الضياء عنده طبعَ ما رأى

ومن لم يرَ الدنيا ستفنى فقد بقى ... بعرض لها ما ذاق من طولها جدا[١٤]

---

(١) وفى نسخة: وعالم أمر، و.

(٢) مع ما فى ج٤ وص٨٩.

(٣) ج٢ ص٢٠٤، وج٢ ص١٤٩، وج٤ ص١٦٠.

(٤) ج٣ ص٩٥، وج٢ ص١٧١، وج٤ ص٦١، وج٤ ص٨٥، وج٢ ص٢٠٥.

(٥) وما ألطف ما ذكره فى ج٣ ص١٦٨ لو كانت الذات اهـ.

(٦) ج٢ ص٩١.

(٧) وفى نسخة: مخالطًا.

(٨) ج٣ ص٩٥، وفى نسخة: تبذل وتعمّلَ.

(٩) ج٤ ص٦٤ وص٦٣.

(١٠) فى محل فعله.

(١١) ج٢ ص١٧١، وج٤ ص١٤١، وج٤ ص١٥١ وص١٢٥ فى "غاية اللطف" وج٢ ص١٧٦، وج٢ ص١٧١، وج٣ ص٢٣، وج١ ص٢١٣، وج٤ ص٩٣، وج٤ ص٢٨.

(١٢) ج٣ ص٩١ وج٢ ص٩٥.

(١٣) وفى نسخة: كما قيل الآن كما كان فى مدى.

(١٤) حاشية من ج١ ص٧١، وج٤ ص١٧.

وإذ كـــان قـــيّومـــا وليس بعلّةٍ ... وللذات منها قد تجلى[1] كما رأى[2]

وكـان هـو الربط القـويم مـحـقـقًا ... فلست أبالى بين سلسلة هنا

من الحـضـرة العُليـا لإطلاق[3] ذاته ... إلى موطن التقييد إن فارغا أتى[4]

وترتيبُ أسمـاءَ على حد ذاتهـا[5] ... تجلت[6] بعرض الكون فى نِسَب عُلى

ورتـب أوْلـى ثـم أوْلـى مَنَازِلا ... وأدنى فأعلى ههنا حسبما ترى

وكــان هنا عليّةٌ فــاعليّةٌ ... قَوامـيـةٌ تتلو قـبـوليّةٌ هنا[7]

ومــعلولُ هذا الكونِ مَعْ علّة أتت ... وجـوداهمـا التدريجُ قد لقيا مدى

مــراحِلُ مــعلولٍ لمن بدء علة ... فتُطوى ويبدو عند[8] ما قدرُه جرى

كــمـا لم يضع فى الطول إلا تناهيًا[9] ... كذلك فى عرض وما الفرقُ يُهتدى[10]

ومـا الكون إلا أصله مـثلَ دوحـةٍ ... يبطن وأمّا العرض فرعٌ قد انبرى

وكل لبـاب مـضـمـرٌ فى قـشـوره ... ولا بد يومًا أن يُقشَّرَ فانجلى[11]

فـتنتـفض الدنيـا ويخرج عـالمٌ ... بديع من البين استسرَّ على مدى

وإذ من وجـوب طفـرةٌ ليس وصلةٌ[12] ... إلى ممكن فـادر المظاهر هكذا[13]

---

(١) أسفار ج٤ ص٣٦، وج١ ص٦٤، ولعل آية النو جاء له. وفى نسخة أخرى: قد تدلى كما دنا.

(٢) حاشية أسفار ج١ ص١٦٥.

(٣) ج٣ ص٢٤.

(٤) وفى نسخة: بقى، وما فى "الأسفار" ج٣ ص١٧٠ غير موجه، وكذا ما فى حاشية ج٤ ص٣٧، وج٢ ص٢١٠.

(٥) وفى نسخة: طولها.

(٦) أسفار ج٣ ص٣١ وج١ ص١٨١.

(٧) ج٣ ص١٢٣، حاشية.

(٨) ج١ ص١٤٨.

(٩) وما فى "الأسفار" ج٣ ص١٦٥ غير موجه.

(١٠) وفى نسخة: يدرّى.

(١١) ج٢ ص١٦٥.

(١٢) ج١ ص٢٨.

(١٣) وعالم الشهادة، وإن كان مثالا ولعالم الغيب، ولكن مجموع العالم مظهر الأسماء، وظهوره ظهور ثانٍ لله، وتجليه عليه تجلٍ ثانٍ على نفسه، وراجع تذكرة فيها تبصرة من "الأسفار" ج١ ص١٦٢.

وبين وبون فى المكانة والعلى	بنحو انفكاك قد تحقق ههنا
هو الصمد(١) الوتر الذى لم يلاقه	من الشفع شيءٌ سبح اسم من اعتلى
لمرتبة قالوا وجود مفارق	وفصلُ الهيولى موجب عدةٍ(٢) أتى
وكان عماء قبل خلق ولم يكن	خلاء بفصل بين أعيانٍ اعترى
مراتب فصلٌ بينها ما تسلسلت	كذا نِسَبٌ لم يتصل مرّها هنا
تبدت زمانا أو إليه تحولت(٣)	فكيف قران بين دان ومن قصا
ومنبعه(٤) فى الأصل عندى ترتبٌ(٥)	لأشياء(٦) فى ذهن فصار هنا كذا
وفعلٌ من الشيء بنحو وجوده(٧)	تقوم إذ من واسط البين قد خلا
كذلك فى الإدراك(٨) قالوا وحققوا	ولكن أقول الأمرُ أن كان بغد ذا
خصائصُ أشياء(٩) لها لا لموجد(١٠)	ولم يتخلص ربط ذاك ومقتضى
ولم ينفرز(١١) حتى يميز ماله	عن الشان هذا سرٌ قد رقد انجلى(١٢)
كخط لظل بين نور ظلمة	ومعلومٍ(١٣) المجهول فى شكٍ اعترى

(١) ج٣ ص٧٩.

(٢) تقرير ص٢١.

(٣) حاشية ج ١ ص ٢٣١، ومن ج ٤ ص ١٣٥ من مشابهة الغرب الروحانى، والوضع الجسمانى، وج٤ ص١٢٨، والأمر الذى أوجب نفى الزمان والمكان هناك، وإثباتهما ههنا هو الذى أوجب هذا ج٣ ص١٦٥ وج١ ص ٢٨٢.

(٤) وفى نسخة أخرى: مبدأه.

(٥) ج١ ص ٢٦٥، وج٣ ص١٦٦، و ج٤ ص١٢٨.

(٦) لأن الأشياء كانت فى الذهن معا، فمن أين جاءت القبلية الزمانية فى الخارج، ثم هى اتفاقية لو لم يكن فيها ترتب ذهنى، وهى العلة الأصلية فى التقدم بالطبع وغيره كتقدم زيد على عمرو، وليس أباه.

(٧) ج٢ ص ١٤٤، وج٢ ص١٤٥، وج١ ص٢٢٠.

(٨) ج٤ ص ٤٠ مع حاشية.

(٩) أسفار ج ٢ ص ١٧٦، وج ١ ص ١٠٤ عن عارف وج ٤ ص٥٥، وحاشية ج١ ص ٢٦١، وج ٤ ص ١١٤ قبيل الفصل، أو الإحالة على استيفاء الأقسام المحتملة منه، ثم على كل تقدير يتنزل كل شيء منه، ويسرى فى الأشياء، ويدور فى المواطن والمراتب والمنازل، ويأخذ فى كل موطن حكمه، فسبحان الذى برهانه أن ليس شأن ليس فيه شأنه.

(١٠) تقرير ص١٤٤، وص١٧٠-١٩٩وص ٢٠٠ وص١٩٩-١٧٣ وص١٨٤.

(١١) ج١ ص١٩٨وص١٩٩، وحاشية ج ١ ص٢١٢، وج٢ ص١٣٤، وج٣ ص٧٤، وإتحاف ج٢ ص٤١٧٠.

(١٢) ج١ ص١٨٥ وحاشية.

(١٣) ج١ ص١١٧ حاشية.

وقد عاد تفكيكُ اتّصال ووحدة[١] ... لموصوف هذين ببطلانه سدى

تَصرّفَ جُمليًا نظامَ مرتّبًا ... تَنَزّلَ منه كل أمرٍ وقد سَرى

فمنه لبِاستيفاء[٢] أقسام مُمْكن ... وليس[٣] عن الأشياء إيجادُها هنا[٤]

فيخلق[٥] ما لا عنده من خليقة ... ويعطيهم من عنده ما هو الندى[٦]

وليس مضرا إن توقف فعله ... على فعله من عنده فهو منتهى[٧]

كتقسيم شيء أولًا ثم ثانيًا ... فصارَ كثيراً وهو مَعْ ذاك جملة

ترتب من فوق إلى تحت ما جرى[٨] ... لَفي المبدأ القاصِي[٩] ومنه له انتهى

وفعل طبيعيّ هو الآن[١٠] فعله ... بفعل[١١] إلهيّ مجردِ احتوى[١٢]

وقد قيل[١٣] إن الكل نحو مجرد[١٤] ... بنسبته والطبع فى حدنا أتى

---

(١) ج١ ص١٩٠، وج١ ص٤٤، وج١ ص٨٠، وج٤ ص٧١.

(٢) وفى نسخة أخرى: هو.

(٣) حاشية ج٣ ص١٦٨.

(٤) وفى نسخة: إشناءها كذا.

(٥) ج١ ص٣٠٠.

(٦) ج١ ص٥٣، وج٣ ص٥٧، وج١ ص٥٢.

(٧) ج١ ص٥٢، وج٣ ص١٤٠.

(٨) وفى نسخة أخرى: هكذا.

(٩) ج٤ ص٥٥، وج٤ ص١٢٥، وج٤ ص١١٤، وج٤ ص٨٨.

(١٠) ج٣ ص١٠.

(١١) وفى لواء الهدى ص١١٠: العلم الفعلى الواجب أما بنفس حضور الممكنات عنده تعالى بوجودها الدهرى، وفى منهيته الوجود الدهري عبارة عن نفس موجودية الشيء مع قطع النظر عن تحققه فى وقت، والممكنات كلها بهذا الوجود قديم، ومعه تعالى ورده السيد الباقر، وأثبت حدوثه اهـ.
والكلام فى الحدوث الدهرى بهذا المعنى، لا فى تحقيقه فى وقوع الوجود بدل العدم، وليسم باسم آخر، كذا يظهر من "الشمس البازغة".

(١٢) كالوجود الإلهى والوجود الطبعى ذكره بحر العلوم، فقد عمموا نظيره فى مواضع كالفاعل الإلهى والطبعى عندهم، وكذلك بالنسبة فى المادة والزمان والمكان، كما فى ج٣ ص٧٨، وحاشيته، وج١ ص٨٦، وج١ ص١٣٥، وج٣ ص١١٧، وحاشية ج٣ ص١٢٠ وص١٢٨، وحاشية ج١ ص٣٠٢، وج١ ص٢٩، وج٤ ص١٤١ وص١٥٤، وحاشية ج٣ ص٥١ وص٤٧، وحاشية ج٣ ص٤٠ فى العلم الحضورى بالماديات.

(١٣) والكل مجرد بالنسبة إليه، وإن كان ماديا فى نفسه، وكذا موجود بالنسبة إليه دائما، وإن كان معدوما فى بعض الأزمنة فى حد نفسه، وهو مسألة المعية الدهرية، وكذا الكلام فى المكان والمكانى، فأتقنه جداً، وعليه نبى اللاهجى فى گوهر مراد مسألة العلم الحضورى له تعالى للطوسى كما فى ج١ ص٣٠٢.

وليس من الكسب الصريف تحركٌ ... بل انسحب الخلق على الكل وامتطى
على كله امتدٌ وذلك ضربةً ... كذا علمه ثم الإرادة قد سرى
كمستمسك أشياء علّق بعضها ... ببعض[(١)] ومَسْكُ الكل كان بمن قصا
أما فى علوم الروح[(٢)] ليس بحائل ... زمانٌ مكانٌ ما دنا منه أو نأى
كذا الأمر فى الأرواح فى نفسها[(٣)] وما ... ترى حضرةً جلت عن الوصف ما ترى
وقيل لجسم[(٤)] أو هواء ونورنا[(٥)] ... وروح مكانٌ لا يقاس بما سوى
وأبعدُ بعضٍ منه أقربُ غيره ... فأمكنةٌ فيها التفاوت قد سرى
وكلٌّ لطيفٍ فالزمانُ له كذا ... وأقصره فى الغيب أطولُنا مدى
تَخَيُّلُ أمرٍ فى سنين هنالكم ... سنون وميضٌ ههنا موطنان ذا
إلى أن يصير الكل فى الدهر حاضراً[(٦)] ... فدَهْرٌ ودَيهورٌ ودَيهارٌ اعتلى
وماض وآت فيه شىء كمركز ... ودائرةٍ[(٧)] فارباً بنفسك عن هوى
وليس صباحٌ أو مساء بجنبه ... هو الدهرُ فوق الدهر مسندُ ما خلا
ومهما رماك الوهمُ فى الدهر عدوة ... فعُبرةٌ[(٨)] ذاك الخوض سُبحانه[(٩)] أتى

---

(١٤) حاشية ج١ ص١٢٢ وفصل ج١ ص٢٠٤، وقبل فصلها، وج٣ ص١٠.

(١) لا على نحو ما يجذب أحد شيئا، ويجذب ذلك الجاذب آخر، فيجتمع جذبان مؤثران، بل كما أمسك أحد ساقطًا قد أخذ بساقط، فهناك لما كان الساقط كالعدم فى استمساك نفسه، انتهى الأمر إلى إمساك الممسك جزئيا، وإنما كان من الساقط للساقط فقط، لا الإمساك عن السقوط، وهكذا الخلق والكسب، فإن الكسب ليس إلا قبضًا لا إمساكًا.
والممكن لما لم يخل جهة منه من الاستناد إلى الواجب فى كل آن، فليس من شأنه الإيجاد، ولو لأفعاله، فإنه في عين الفعل، وحينه متقوم بغيره، والشىء لا يفعل ما لم يتحقق كل موقوف عليه له.

(٢) راجع الكليات ص٣١١، وحاشية الأسفار ج٤ ص٩٤.

(٣) إنسان كامل من الوهم.

(٤) وقد أخذ برمته من فصل الخطاب، فاعلمه، ومنه فى نالهٔ عندليب.

(٥) ولا سيما على تقدير جسميته، كما جوزه فى ج٢ ص٢٩.

(٦) ج٣ ص١٧١ راجع الأسفار ج٤ ص١٢٨، وج٣ ص٤٥، واستدل عليه من حيث السمع فى ج١ ص٣٠٣، وج٣ ص١٤١، وج١ ص٢٩، وج١ ص١٣٣، وج١ ص١٨٧، وما ذكره فى علم البارى تعالى من مذهب الإشراقى ج٣ ص٣٨.

(٧) وقد أجاد فى دائرة المعارف للبستانى من السرمد.

(٨) تفسير الأعمال من الابتداء.

(٩) تقرير دل پذير ص٢٢٠.

ومن قـــائـل(١) إنَّ الإرَادة دفـــعـــة(٢) وعند حــصـول الأمـر تمضى لمنتـهى(٣)

خـقـيـقـتُـهـاتى(٤) لا كـعلم وغـيـره من السبع(٥) وَهُو الفـرق وفَر مقتـضى

---

(١) تقرير ص٢٠٦، وما ذكره في ج٣ ص٦٧ عن الرازي أن المتكلمين سلموا شيئا للفلاسفة، وهم سلموا شيئا لهم، وحصل الاتفاق على أن الإرادة تستلزم الحدوث كلام متجه، ولا يرد عليه ما أورده الطوسي من أنهم إنما بنوا الاختيار على الحدوث، لا العكس، فإنه عندهم متعاكس يجرى من كلا الطرفين، ولا شك أن الإرادة من صفاته تعالى.

والمراد من الممكنات، وإذا كانت حقيقة الإرادة بعده، إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل، كما في ج٣ ص٧٢ عن أستاذه، فلا شك أن لها تأثيرا مستأنفا، كما في ج٣ ص٤٧ الباقية ببقاءه، وحاشية من ج٣ ص٥٠.

وما ذكره الشهرستاني في نهاية الإقدام من التقدم الذاتي، فالفصل فيه أن الإرادة إن كان استلزامها للمراد بالعلية ج٣ ص٦٦، وج١ ص١٧٩، والاقتضاء كما في ج٣ ص٥١ من الحاشية؛ لأنها اهـ فلا تستلزم حدوثه كالعلة، وإن كان بالجعل المستأنف على ما هو الحق، فتوجب حدوثه، والله أعلم.

والإرادة إنما هي فيما ليست علية الذات له معتبرة في الذات، وما ذكره الشهرستاني في حكم ديمقراطيس ليس بمطرد؛ إذ الإنسان كما يعرض باختياره عن الإحساس كذلك قد يعرض عن التوجه للإدراك أيضاً، وقد يضطر إليهما فاستويا، ولا نحو ما في "الأسفار" من ج٤ ص١٩٢.

والعلم صفة ثابتة لا تقع مستنداً للمتجدد، فلا بد من توسط الإرادة، وما قاله في "الأسفار" من الاستكمال بالغير، أو استلزام المادية، فساقط بما ذكره في العلم الحصولي له تعالى، وبما ذكره في ص٤٢ —٤٥ وص٤٤، وراجع قوله، وهذا غير تعلقها من ج٣ ص٥٨، وحاشية من ص٦١، وحاشية ج٣ ص٥١؛ لأن اهـ، والترديد في قولهم: ثبوت الشيء للشيء فرع، أو مستلزم لثبوته وتفسير الواسطة في الثبوت عندهم.

(٢) يريد جزئيها، وإلا فالإرادة كما في فصل الخطاب أمر واحد انسحبت على العالم كله لا تزيد ولا تنقص كالعلم لم يتعدد بتعدد المعلومات.

أي تعلقها وتأثيرها، وما ذكره في "الأسفار" ج١ ص٢٠٩ وص١٥٥، فذلك بقاءها لا أول تحققها، فإن قيل: فما الرابط بعده غير الذات للممكنات، فيرجع إلى الإيجاب منه، أو الربوبية، فيرجع إلى الأسماء الأخر، وهو عند الصوفية، وتكون نسبة العالم إليه نحوا من نسبة الضوء إلى الشمس، لا نسبة الفعل.

قيل: إن للإرادة وجوداً جميعاً باندماج الكثرة في الوحدة، فتضمن بوحدته كثيرا، وهو واحد غير متعدد، والله أعلم بالصواب.

وبالجملة ليست الإرادة كالحركة القطعية، وارتبط العالم بالذات الإلهية بواسطتها، لا بدون واسطة كما يتخيل، ولا أن الإرادة انتهت، وإن الحادث لم يحتج في البقاء إليها(١)، كما زعمه المعتزلة، وراجع الأسفار ج١ ص١٦٦، وحاشية ج١ ص٢١٨ وص٢٤٣.

وذكر بحر العلوم كون العلم النظري حادثا فقط، لكن الحركة الفكرية ليست في الواجب، ففرق بين الإرادة البشرية، وإرادة الواجب تعالى، وهو حاصل ج٣ ص٧٧ إلى ص٧٨ مسلسلا، فاعلمه وج٣ ص١٣٣.

هذا كما يصدق على التعلق الأزلي على رأي الدواني، وبعض من كون التعلق أيضاً أزليا، وإنما الحادث أيضاً على رأي الآخرين، فكل منه متقدم على المراد، وإنما يلتبس الأمر فيه؛ لأن جزء منه متقدم على جزء من المراد، ثم وثم فتسلسل، وصار مقارنا ظاهرا، نعم كل شيء أريد في آن، فوقوعه في ذلك الآن، ولا بد هذا صادق، ولكن الإرادة مع هذا متقدمة، وكفت هذه في إيقاعه، لا هناك أخرى مقارنة معه.

(١) روح ج١ ص٦٣٣.

(٣) أسفار ج١ ص١٤٢. وفي نسخة أخرى: وبعدُ حصولٌ ليس إلا كأن كذا.

(٤) وليست على شاكلة العلة، ولا المعد، بل حقيقة على حدة أشبه بالفاعل، وإن لم تكن إياه، فإن العلة لا تختتم، والمعد لا تأثير له، وينبغي أن يعلم أن الحياة، والعلم، والقدرة فرق الإرادة، بخلاف السمع، والبصر، والكلام، فهل في تعلقاتها تجدد، وقد يقال: إن الإرادة برزخ بين الصفة والفعل، وفيها تجدد.

(٥) وإن قيل: إن الإرادة والمراد، وإن كان بينهما علاقة المؤثر والأثر، لكنهما هناك في آن، قيل: هذا خلاف طبعية التأثير من الأولية والثانوية، وإن قال أحد ما بعنيته، فليقل مثله في العلة والمعلول، ولا ريب أن الإرادة جاعلة للمراد.

وإلا فـيـأتى حكمُ تحـصـنـيلِ حـاصلٍ ... ونامـوسُ[١] شئ ٍ سـاقطٍ جـاء إذ نبـا
كـمـا فـى انعكاس النور أو فى حـرارة ... ودفع من المدفـوع قـال أولو الحـجى[٢]
نعم بـوجـود كـان[٣] جـمـعىٌّ احـتـوت ... على الفـعل تسـبيبا وتعقـيبًا اقـتـفى[٤]
وقـيـل بفـعـل باطنٍ ثُمَّ ظاهـرٍ[٥] ... تَسلْسلَ فـعـلا واحـدا صـاح مـن هنا[٦]
وفى المـوطنينِ التـامَ شـيـئًا مـرتبًا ... كـأجـزاء ممتـدٌّ زمـانـا قـد انبـرى
إرادةُ فـعل[٧] ثم[٨] فـعلٌ[٩] وبعـده[١٠] ... بنحـوِ انْفـصـال مـا أريد قـد اعـتـرى
وهل منقضٍ مـا للقـديم شـريطةٌ ... يُحـررٌ إذ لـيس كـعـلم ومـا عـدا
وسنخُ التـقـضى والإرادة إذ مـضت ... مقـولةُ[١١] فـعل ذاك رأيى فـمـا ترى[١٢]
وهـذا مـلاكٌ لـلزمـان ومـنبعٌ ... جرى منه فى الأشـياء لا غيـرُ وانْسرى

---

(١) راجع الأسفار ج١ ص٢٥٦.
إذا اعتبرت الإرادة مغايرة للمراد، وجدت فوجد كالمؤثر والأثر، وإن اعتبرت عينه فلا، فإنها ح قد انسحبت عليه، وأنت تعلم أنها تتعلق بباطن الوجود، بخلاف المراد، ولذا كانت صفة له تعالى بخلافه، وإن قيل: إنها مع الفعل ظاهر وباطن، الحكاية والمحكي عنه، وليس فعلا متسلسلا، قيل: إن الإرادة، ثم الفعل، ثم أثره، وهناك بنحو انفصال، وقد كتبت فى أوراق على حدة، أن الإرادة فى الطول والفعل فى العرض، وهو مسألة التكوين بعد القدرة والإرادة، راجع ما ذكره فى ج٣ ص٦٩ مع ج٣ ص٧٧، وما فى ج٣ ص٧ من قوله: لأن العلية والمعلولية اهـ صواب.
وما كتب عليه المحشى من ص١٠، فمبنى على أن العلية هى التشأن، ولم يكن هذا ذوق الفلسفة، وإنما ذلك ذوق التصوف، وذوقها ما فى ج١ ص١٥٦.
ولعله عن ابن سينا، وقد صرح بالتقدم والتأخر فى الوجود، وكذا أحسن المحشى فى ج١ ص١٥٣، وصرح به فى حاشية ج٤ ص١٢٨ عن المشائين، ثم إن السمع يجعل المفعول بالفعل، والقضاء، والقدر، والأمر، ويجعل الإرادة من المبادئ كالشرائط، وما ذكره فى ج٣ ص٦٢ من مراتب العلم والعناية، فهى مراتب القضاء، والقدر، والأمر، و الخلق، فاعلمه.

(٢) وفى نسخة: أو رجعة الصدى.

(٣) زائدة.

(٤) وإذا كان تسبيبا، فالفعل عقيبها على تقدير الوجود الجمعى أيضًا.

(٥) ج٣ ص٧٥.

(٦) ما ذكره عن أستاذه فى ج٣ ص٨٨، واتفقوا على أن النظرى هو الحادث فقط، كما فى مصباح الدجى ص١٩٤.

(٧) وفى نسخة أخرى: شيء.

(٨) متن ج٤ ص١٦٩.

(٩) إتحاف السعادة ج٢ ص١٥٩.

(١٠) حاشية ج٤ ص٧٨، ومتن ج١ ص١٩٣، وج١ ص٣٢٢.

(١١) وفى نسخة: طبيعة. نعم هى بعينها مقولة أن ينفعل إذا نسبت إلى القابل اهـ ج١ ص٢٢٦.

(١٢) وفى نسخة: تجدد أمثال هو الفعل ما جرى.

وجـزءٌ تقـدم منه جـزءاً لذاته ... كنحـو زمـان لا يمارى من ادَّرى[١]
وإن أشكل التعطيلُ شيئًا فلاقه ... بإيجاب أو جعل القديم وكيف ذا
ومهما[٢] تأخرنا عن البدء لحظةً ... بقى منه ما لا ينتهى لا كما يُرى
فمن عدمٍ لا بد فى البين قاطعٍ[٣] ... ومن أزل فاظفرْ وما ثَمَّ غيرُ ذا[٤]
لكل من الأشياء[٥] فى القَسم حصة ... وجودا ووقتا كيف يسوى بما حوى[٦]
وما عدمٌ إذ فى وجود ضربته ... له حاصل إلا الحدوث ولا مِرى
وما هو فى مرِّ الزمان وكرِّه ... سيدثر يومًا تلكم دارةُ البلى[٧]
وما الروح والجثمان إلا وديعةٌ ... ولا بد يوما أن تُرَدَّ على مَدى
وفى أزل ما بينوا قط حادثًا[٨] ... سوى مستمرًا[٩] وقديمًا قد انتهى[١٠]

---

(١) قالوا: إذا كفت العلية الذاتية للإصدار، فأى حاجة إلى الإرادة، وحينئذٍ لم يبق للجعل الاسم.

(٢) وهذا فى الذهاب من الآتى إلى الماضى شيئا فشيئا ظاهر، وأما فى الإياب من الماضى إجمالا، فينظر فيه.

(٣) أسفار ج١ ص٢٥٩، وج١ ص٢٤٣، وج١ ص٢٤، وج١ ص١٦٠، وج١ ص١٦٩، حاشية أسفار ج٤ ص٨٢.

(٤) كما بين الوجوب والإمكان، بل بين القدم والحدوث نفسهما، كذلك فصل بما لا يتناهى.

(٥) ج١ ص٢٨، وج١ ص٢٦٠، وج١ ص٥٣، وج١ ص٢٤٣، وج٤ ص٨١.
وما ذكره فى ج١ ص٢٦١ من إمداد المفارق، فقد أصاب فى رده؛ إذ هم يعتبرون فى المسائل صلوحا من جانب القابل، وكون ظرفه يسع فعل الفاعل، ولا يكتفون به فقط، وهذا قد ذكره فى ج٤ ص٧١، ثم اعتذر فى حركة الفلك بما هو بارد.

(٦) بكل الزمان.

(٧) ج٤ ص١٧٣.

(٨) هذا على أصل الإيجاب، وأما على أصل الإرادة، فإن فرض الحدوث من الأزل أيضًا حدوث زمانى، فإن تحول حالة الأزل، وحكمه إلى حكم الحدوث تحول دفعى لا يحوج إلى تقض، ومرور فى ذلك الموطن، كتحول الباطن إلى الظاهر، راجع الجواهر ص١٥١.
وما ذكره الباقر من تحول عدم الزمان إلى وجوده بدون تقضٍ وتفسير الأزل فى ج١ ص١٤٢ حاشية.

(٩) كالحركة وهى حقيقة هكذا على حدة، لا تقاس بالمنقطع الوجود فيما بينه، راجع الأسفار آخر سطر من ج٢ ص٩١.

(١٠) وفى نسخة: قد انقضى.
قد انفرز بفض أشخاصه من بعض، فإنها موجودات منقطعة، لا وجود واحد مستمر، وما فى حاشية الأسفار ج١ ص٢٤٣ لا يكفى، وكذا ما فى "الأسفار[١]" ج٢ ص١٤، فقد ثبت فى الفلسفة الجديدة انفصال كل جسم أثيرى، وكذا ما فى "الأسفار من ج٢ ص١٤٧، فقد تعدد نوع النجم شخصًا.
وبالجملة فرق بين المتشابه المستمر كالحركة وغيره كأشخاص الإنسان لا يعقل أولهم كيف ينعدم مع قدمه[٢]، وقولهم إن الطبيعة باقية لا يعنون به إلا النوع، لا أمرا واحدا متصلا اتصالا وحدانيًا، فاعلمه وافهمه.
(١) بل ذكر قبيل التحقيق ما يفيد لنا فى كون وجود كل حصة، وكذا فى ج١ ص٢٣٨ من قوله: وأما إذا كانت للطبيعة شخصيات منقطعة اهـ فرق بينه وبين المستمر فى هذا الحكم، وج٣ ص١٧٣، وج٤ ص١٢٢.
(٢) كما عن أرسطو ج٢ ص١٧١، وعنه وجه انقطاع الوجود فى البين ج٤ ص١٢٣ فى ج٢ ص١٧٠، و ج١ ص١٧٧، وما ذكره فى ج١ ص٢٣٨ وص٢٣٢ وص٢٢٤ وص١٥ اعتبار لا بأس به، لكنه لا يدفع اعتبار الانقطاع أيضًا، فإنه أيضًا

وإذ ليس من شخص قديم فإنه ... تجددُ فعلٍ عنه دوما قد انطوى[١]

وما عندهم[٢] إلا كصنعة آلة ... أتى بدلٌ عمّا تحلل ما جرى

وهل يستطيع المرء خرصَ تحركٍ ... كما ندّريه فى العلىّ على صُوى[٣]

وشوهد كلُ مفردٍ من مركب ... على حدة هل بعده القدم استوى

كذاك الوجود والحقائق بتة[٤] ... قد التقيا[٥] بعدَ انْفرازٍ كما ترى

وشوهد أيضًا فسخُ كُلٌ مركبٍ ... فما[٦] بال سنخ دائم مودَعٍ[٧] سُدى

ولا أنْ هناك صورةٌ بعد صورةٍ ... فسفسطة[٨] ذِى كيف يرضى بها الحجى

فإحكامُ صُنْعٍ ثم فسخٌ مواظبٌ ... يكون مرادًا فى مَدى الدهر هكذا

وما مفرد إلا لأخذ مركب ... وغايته التأليفُ فى هيئة كذا[٩]

وما جاز من حكم على شيء استوى ... على مثله لا سيّما نحو ما هنا[١٠]

وما بهيولى لطّتِ الصورةَ التى ... تراد لها من أول الأمر مذ بدا

وليس لفعل وانفعال تعددٌ ... بجزءين بل نحوُ وجود كما جرى[١١]

خصوصًا على رأى اتّحاد كليهما[١٢] ... وجودًا وتركيبًا كما قاله ملأ

واقعى، وكذا ما ذكره فى ج٢ ص٩١ من التنبيه.

(١) وفى نسخة: انمحى. ج١ ص٩٨ قبيل المرحلة.

(٢) فالربط بالحركة المستمرة يشبه آلة ميكانيكية يأتى فى حركتها بدل ما يتحلل، ويظهر الآثار شيئا فشيئا، راجع الدائرة للبستانى من ا لحرارة الكامنة عن السر وليم طمسن.

(٣) سنگ توده بر راه بجهت نشان.

(٤) ويراجع الأسفار ص٢٨٢، وبدله ج٢ ص٩ عن إلهين، وهو جيد غاية.

(٥) تقرير دلپذير ص٢١٩–٢٢٣ وص٢٣٥.

(٦) وهم بأنفسهم قد أحالوا تعطل الفيض مدة غير متناهية، وخالف أرسطو قدماء الفلاسفة فى المادة لذلك.

(٧) وفى نسخة أخرى: مودع دائمًا.

(٨) ج١ ص١٧٢، وج٢ ص١٧٢، وج١ ص١٧٧.

(٩) مكتوب نمبر٧ قاسم العلوم ص١١.

(١٠) ج٢ ص١٧١ عن أرسطو.

(١١) ج٤ ص١٢٢، وج١ ص٣٢٤، وج٤ ص٩١، وج٤ ص١٧٠، وج٤ ص١٠٩.

(١٢) ص٢٢٥ من "الأسفار" جملة مفيدة فى تفهيمه.

نعم مادة عاطت لأعمال صوْرة — كأرض وبذر لا يشك بها الفتى
ولما ضربت الفعل فى قوة[1] فذا — يعود[2] انفعالا ثم يرنو[3] لما علا
ففى حقه هذا تقسَّمَ جمعه — بنسبة ما يأتى وما بعده تلا[4]
فإن قيل إن الجسم إذ ذاك مفرد — فكيف[5] استحال قلت[6] عن فاعل عرا
نعم ثَمَّ تركيب بمجموع عالم — هنا غيَّرٌ دلت عليه لمن وعى
وإن هناك جائيًا قد أتى به — وذلك قد ينحلُّ لا بد فى مدى[7]
وقد ذكروا أنْ مائتٌ كلُّ ساكنٍ — كذا الحى من ذا[8] ليس يسكن ما عطا
وتأخّيرُ بعضِ العالمِ اليوم حكمةً — كتأخير كل وهو شخص قد انزوى
محاطٌ[9] وراءِ[10] فى ارتباط حدوده — وليس مع الخلاق شخصا قد استوى
هما حضرتان ليستا فى تسلسل — وما حضرة الرب كجزء من الورى[11]
وما ذا قديم مثل مجموع عسكر — ومَلْكٌ لهم حفوة أو قادهم كذا
وماضٍ قديمٌ يأت من غير حاصر — ومستقبلٌ بالطبع لم يقف انتهى
ولما أتى حد بجانب علة — وما ذا بمعلول[12] بدا العين هكذا

---

(١) وفى نسخة أخرى: ضده.

(٢) ج٤ ص٧١.

(٣) ج١ ص٢١٠.

(٤) ج١ ص١١٤، وج ٤ ص١٢٥، وقد أجاد المحشى فى ج ١ ص١٥٥، فراجعه، ولا بد ويتعلق به ج١ ص٥٦ ما فى ج ١ ص١٠٦.

(٥) يعنى لو قيل: إن الصورة الجسمية منفردة، والنوعية ما فيها التغير كالطعوم والألوان، فينبغى أن يكون قبلها مركب، حتى يتنوع.

(٦) أى فى نفسه.

(٧) ج٢ ص١٧١ عن أرسطو.

(٨) ج٤ ص٢٠.

(٩) ج٢ ص٢١٢.

(١٠) ﴿والله من ورائهم محيط﴾.

(١١) ج٤ ص١٥٢.

(١٢) ج١ ص١٥١ عن أستاذه.

تحــول حكم البـــاطن الدهرَ ظاهـرًا بدون تـقضٍ وامــتـــدادٍ كــمـــا يرى
وعـل شـــــــؤونًا بين دهر تـرتـبـت وبين زمـــان وانتـــهـت ثمـــة النـهى(١)
ولا ثـم عـــــــرض بـل كـطـول إرادة تحـول عــرضـا وهو فــعل قـد انبـرى
فـمنه اســتـــحـــالت للورى أزليّة وبعــد حــدوث فــالدوام قــد انبــغى
ووضع حــديث مع قــديم كــمــا ترى بمعناه يـقــضى أن هنا مــوطن خــلا
عـــوالم فـى الإمكـان مـــا ثم أبـرزت فــمـا كــان من عــذر لهم قـيل ههنا
وبعـد صـدور الفـعل عن قـوة جـرت فـليس تـلاشـى بل تـطـوّرَ فـى مـــدى
وقـــد قـــيـل إن القـــوتين ومـــادة إذا اجـتـمـعت أو رثـن ثالثـة القــوى
فـخذ فى حـدوث العـالـم البحث موعبًا وهاك نكـاتٍ فـيـه لم تـلفـهـا فـهـا(٢)
وتـوهيـــةِ الأســبـــاب والمادة التـى يغـــالط فــيــهـــا النـاس بادئَ مـــا بدا
فــصـورت فى الأبيـات تمـثال فكرتى وذَكّرتُ مَعْنِيًا بأمــثـــالهـــا الحــمى

أنا الأحقر المدعو أنور شاه
مِن مضافات كشمير جَزى الله من جزى

(١) ج٤ ص ١٧١.
(٢) خلد.